وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى / كلية القانون والعلوم السياسية

الأمن الاجتماعي في القرآن والسنة

إعـــداد
أ.م.د طه جسام العزاوي

٢٠١٠م ١٤٣١هـ

مقدمة

الحمد لله معز الحق ومذل الباطل حمداً يبلغ الحق ويقتضيه ويمتري المزيد ويقضيه، والصلاة والسلام على خيرة الله من خلقه وحجته في أرضه، أرجحهم عند الله ميزانا واوضحهم حجة وبرهانا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين أما بعد:

سطعت مصابيح العدل وأنواره ، وطلعت شموس الأمن وأقماره ، فنفوس الرعية في ظلال السكون وادعة ، وفي رياض الأمن رائعة، وفي تقبلها لله ساجدة راكعة، فانزاحت غمائم الشر في أيامه ، وانقطعت سمائم الظلم بأحكامه فظهر الحق في أحسن ملابسه ،ونجم العدل في أزكى مغارسه، ولما شربت الجهالة واستوطأ مركب الضلالة فرفعت الفتن أجيادها، وجمعت للشر أجنادها ، وصارت الخصاصة فوضى بين العامة والخاصة فلأموال مجتاحة والديار مستباحة عم الظلم ومات الأمن والسلم، مدت الأيدي الى الله ضارعة متى يعود الأمن الى المجتمعات المسلمة.

هذا وقد قسمت هذا البحث الى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول : معنى الأمن لغة و اصطلاحا .

المبحث الثاني: دلالة الأمن في الكتاب والسنة.

المبحث الثالث : المبادئ الإسلامية وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي.

المبحث الرابع: الإرهاب والأمن الاجتماعي .

خاتمة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول : معنى الأمن لغة و اصطلاحا .

لغة :

الأمن:من أمن يأمن و أمنا و أمانا و هو ضد الخوف قال صاحب مختار الصحاح و الأمن ضد الخوف و الأمنة الأمن كما مر و منه قال تعالى (أمنةً نعاساً)[1] و الأمنة أيضاً الذي يثق بكل أحد و كذا الآمنة بوزن الهمزة . و أمنة على كذا و أتمنه بمعنى .و الأمانة بمعنى الأمن لأن الناس ائتمنوا صاحبها و سكنوا و اطمئنوا إليه لذلك جعلوه أمينا على حاجاتهم ومن هنا يقول صاحب مختار الصحاح "الأمان و الأمانة بمعنى وقد أمن من باب فهم و سلم وأمنا و أمنة بفتحتين فهو امن و آمنة غيره من الأمن والأمان"[2] و يسمى البلد الحرام بالبلد الأمين كما في قوله تعالى :"وهذا البلد الأمين"[3] أي الامن لأهله من المخاوف و من استعاذ به أي التجأ إليه ،ويدل عليه قوله تعالى :(فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع و امنهم من خوف)[4] وفي الاية الأخرى: (حرماً أمناً)[5] أي ذا أمن وقد ذكر الرازي وجوها لتسميته بالأمين :أحدها:أن الله تعالى حفظه عن الفيل .

وثانيها: أنها تحفظ لك جميع الأشياء فمباح الدم عند الالتجاء إليها امن من السباع و الصيود تستفيد منها الحفظ عند الالتجاء إليها .

وثالثها: ما روى أن عمر كان يقبل الحجر،و يقول:إنك حجر لا تضر ولا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك،فقال له علي (عليه السلام):إما أنه يضر ولا ينفع إن الله تعالى لما أخذ على ذرية ادم الميثاق كتبه في رق أبيض ،و كان لهذا الركن يومئذ لسان وشفتان وعينان ،فقال :افتح فاك فألقمه ذلك الرق وقال :تشهد لمن وافاك بالموافاة إلى يوم القيامة ، فقال عمر :لأبقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن[6]. قال الزمخشري : و الأمين :من أمن الرجل أمانة فهو أمين . وقيل :أمان،كما قيل:كرام في كريم .و أمانته :أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه. و يجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول ،من أمنه لأن مأمون الغوائل ، كما وصف بالأمن في قوله تعالى :(حرماً ءامناً)[7]بمعنى ذي أمن [8].و الامن والأمن: المستجير ليأمن على نفسه.والإيمان التصديق ،والثقة والخضوع وقبول الشريعة .والله تعالى من صفاته المؤمن لأنه امن عباده من أن يظلمهم .يقول الفيروز ابادي :الامن و الامن ،كصاحب ضد الخوف أمن ،أمنا وأمانا، بفتحهما ،وأمنا وأمنه،محركتين ،وأمنا ،بالكسر ،فهو أمن وأمين ،كفرح وأمير . ورجل أمنه ،كهمزة ويحرك يأمنه كل أحد في كل شيء ،وقد امنه وأمنه.و الأمن ،ككتف المستجير ليأمن على نفسه .

---

(1)ال عمران ١٥٤ .
(2)مختار الصحاح ،محمد بن أبي بكر الرازي مادة أمن ١١/١ ، مكتبة لبنان بيروت ،ت: محمود خاطر ،ط:١٤١٥ هـ-١٩٩٥م .
(3)التين ٣ .
(4)قريش ٤ .
(5)القصص : ٥٧ ،العنكبوت ٦٧ .
(6)تفسير الفخر الرازي للإمام محمد الرازي المجلد ١٦، ٣٢/ ١٠، دار الفكر ،ط ٣: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م .
(7)القصص ٥٧ .
(8)الكشاف لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ٤/ ٧٦٣-٧٦٤ ،دار الكتب العلمية ط٣: ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م .

والأمانة و الامنة :ضد الخيانة ،وقد أمنه ،كسمع ،وأمنه تأمينا وائتمنه واستأمنه ،وقد أمن ،ككرم،فهو أمـــين وأمان،كرمان :مأمون به ثقة .وما أحسن أمنك ،ويحرك : دينك وخلقك.وامن به إيمانا :صدقه.والإيمان:الثقة وإظهار الخضوع ،وقبول الشريعة .[9]

المعنى الاصطلاحي :

الأمن : هو كل ما يحقق السكنية والطمأنينة والاستقرار ويبعث الهدوء وراحة البال المخاوف على مـــستوى الفرد و الجماعة .ونجد هنا التقارب الكبير بين المعنى اللغوي والمعنى الإصلاحي في التعبير ولهذا يقول ابن عاشور :والأمن مصدر أخبر به البيت باعتبار أنه سبب أمن فجعل كأنه نفس الأمن مبالغة ، والأمن حفـــظ الناس من الأضرار فتشريد الدعار وحراسة البلاد وتمهيد السبل وإنارة الطرق أمن ،والانتصاف من الجنـــاة والضرب على ايدي الظلمة وإرجاع الحقوق إلى أهلها أمن ،فالأمن يفسر في كل حال بما يناسبه ،ولما كـــان الغالب على أحوال الجاهلية اخذ القوى مال الضعيف ولم يكن بينهم تحاكم ولا شريعة كان الأمن يومئذ هـــو الحيلولة بين القوي و الضعيف ،فجعل الله لهم البيت أمناً للناس يومئذ أي يصد القوي عن أن يتنـــاول فيـــه الضعيف قال تعالى :(أولم يروا أنا جعلنا حرماً امناً ويتخطف الناس من حولهم)(العنكبوت :٦٧) فهذه منه على أهل الجاهلية ،وأما في الإسلام فقد أغنى الله تعالى بما شرعه من أحكامه وما أقامه من حكامه فكان ذلك أمناً كافياً،قال السهيلي فقوله تعالى : إنما هو إخبار عن تعظيم حرمته في الجاهلية نعمة منه تعالى أهل مكة فكان في ذلك مصلحة لذرية إسماعيل عليه السلام[10] .

المبحث الثاني :دلالة الأمن في الكتاب و السنة

فمن الكتاب:

جاءت كلمة الأمن و مشتقاتها في مواضع متعددة من كتاب عز وجل وحتى نتبين نظرة الإسلام إلى الأمن و معاينه السامية لا بدمن العودة إلى كتاب الله لاستخلاص هذه المشتقات ونظرائها ووضعها تحت إطار المعنى الكلي للأمن ومقارنتها به بحسب ما ذكرنا من قبل في معناها اللغوي و الاصطلاحي ،

آمنا.

إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا بَلَداً آمِناً[11]

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـــنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً[12]

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ[13]

(9)القاموس المحيط للفيروز ابادي ص ١٥١٨ ،مؤسسة الرسالة ،ط٤: ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م.
(10)التحرير و التنوير للعلامة محمد بن لطاهر بن عاشور ٧٠٩/١،الدار التونسية ط:١٩٨٤م.
(11) البقرة ١٢٦.
(12) آل عمران ٩٧.
(13) العنكبوت ٦٧.

آمنكم:

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ[١٤]

آمنة:

وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ[١٥]

آمنهم:

الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ[١٦]

آمنون:

نَ جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ[١٧]

وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ[١٨]

آمنين :

وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ[١٩]

ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ[٢٠]

وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ[٢١]

أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ[٢٢]

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ[٢٣]

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ[٢٤]

لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ[٢٥]

الأمن :

الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ[٢٦]

أمنا:

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً[٢٧]

---

(14)يوسف ٦٤.
(15) النحل ١١٢.
(16) قريش ٤.
(17) النمل ٨٩.
(18)سبأ٣٧
(19) يوسف ٩٩.
(20) الحجر ٤٦.
(21) الحجر ٨٢ .
(22) الشعراء ١٤٦ .
(23) سبأ ١٨.
(24)الدخان ٥٥.
(25) الفتح ٢٧ .
(26) الأنعام ٨٢ .
(27) النور ٥٥ .

امنتكم :

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ[٢٨]

أمنتم :

فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ[٢٩]

{فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ[٣٠]

أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً[٣١]

أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ[٣٢]

أمنة :

{ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً[٣٣]

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ[٣٤]

أفأمنوا :

أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ[٣٥]

أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ[٣٦]

الأمانة:

نَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً[٣٧]

الأمين:

وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ[٣٨]

---

(28) يوسف ٦٤.
(29) البقرة ١٩٦.
(30) البقرة ٢٩.
(31) الإسراء ٦٩.
(32) الملك١٧.
(33) ال عمران ١٥٤.
(34) تلأنفال١١.
(35) الأعراف٩٩.
(36) يوسف١٠٧.
(37) الاحزاب ٧٢.
(38) التين ٣.

المؤمن:

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ[٣٩]

الإيمان:

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ[٤٠]

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ[٤١]

وبالنظر في مجمل هذه الآيات السابقة نجد انها تتماشى والمعنى الكلي ففيها معنى الطمأنينة والسكينة السلامة والاستقرار وانتفاء الخوف، وقد قرن الله في كثير منها بين الأمن والطمأنينة والعيش الحسن والاستقرار وبين بطر هذه النعمة وانقلاب الحال الى ضده وهو الخوف والرعب كما في قوله تعالى)ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)[٤٢]، وذلك حتى يتفكر الإنسان في سبل السعادة التي يجب عليها ان يسلكها وأن يجتنب سبل الشقاوة التي توقعه في الهاوية والمصائب العظيمة ولذلك نجد آيات أخرى تؤكد هذا المعنى فالله تعالى يقول:

(إِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[٤٣]

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[٤٤]

(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[45]

(الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) [٤٦]

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[٤٧]

(أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[٤٨]

---

(39) الحشر٢٣.
(40) غافر ١٠.
(41) الحجرات١٤.
(42) النحل١١٢.
(43) البقرة٣٨.
(44) البقرة٦٢.
(45) ١١٢.
(46) البقرة ٢٦٢.
(47)البقرة ٢٧٧.
(48) يونس٦٢.

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(١٣)أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٤٩]

ففي هذه النصوص البيان الواضح الذي لا يترك مجالاً للشك ان سبل الهدى والإيمان والاستقامة واتباع الأوامر هي التي توصل الى رضوان الله عز وجل والأمن والأمان ، فلا خوف لمن آمن بالله عز وجل إيمان جازما وعمل عملا صالحاً وأطاع الأوامر واتى بالعبادات وسلك سبل الخير بل يوفقه المولى في الدنيا والآخرة.

أما في السنة:

فهناك الشيء الكثير مما يكفل تحقيق الأمن والأمان فجميع طوايا السنة من الأخلاق والآداب التي جاء بها النبي الأواب صلى الله عليه وسلم كفيلة بذلك بل ان السيرة النبوية احتوت الطريقة السوية والنهج الرشد في الوصول الى هذه الغاية وتحقيق العدالة بين افراد المجتمعات الإسلامية، فقد جاءت السنة النبوية لتؤكد على أهمية الجماعة المسلمة واجتماع وحدتها واتفاق صفها والترغيب فيها ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات الا مات ميتة الجاهلية"[٥٠] ولذلك كره الإسلام أن يكون المسلم انفراديا أو منعزلاً ففي الحديث الصحيح: عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم:" قال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده[51].

(49) الأحقاف١٣-١٤.
(50) رواه الامام البخاري في صحيحه في كتاب الفتن، باب قول النبي سترون بعدي أمورا تنكرونها،٦/٢٥٨٨، برقم ٦٦٤٥ت:مصطفى ديب البغا، برقم١٨٥٠، دار إحياء =التراث العربي: محمد فؤاد عبد الباقي..
(51) رواه الإمام البخاري في صحيحه ، في كتاب الجهاد والسير ، باب السير وحده.

بل نجد اثر اهتمام الإسلام بالجماعة أن جعلها في كل شيء حتى في العبادات ففضل الصلاة في الجماعة وجعلها خير من الصلاة منفردا بدرجات فعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(الصلاة في الجماعة خير من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة)[٥٢] ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى كل ما يحقق الطمأنينة و الاستقرار و السكينة وحذر عن كل ما يعكر صفو المؤمن أو يبعث في قلبه الخوف و الذعر و الهلع غذ عمل الإنسان وإتقانه مرهون بذلك فأنى للإنسان أن يأتي أعماله وعبادته بسكنية ووقار وفكره مشغول وباله متكدر وصفوه متعكر ،لذلك نجد في السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة اتم التسليم ما يشعر المسلم بذلك فأمره أن يأتي الصلاة بسكينة ووقار ففي الحديث عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إذا ثوب للصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون واتتوها وعليكم السكينة و الوقار،فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فاقضوا ،فأن أحدكم في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة)[٥٣].و جاءت التحذيرات النبوية مطلقة صرخات النذير من أن يقع الإنسان في شر ترويع الامنين و تخويفهم فعن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال : بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(من روع مسلماً روعه الله يوم القيامة ، ومن أفشى سر أخيه افشى الله سرهُ يوم القيامة على رؤوس الخلائق)[٥٤]. و ي الحديث الأخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم فانطلق بعضهم الى حبل معه فأخذ ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل لمسلم ان يروع مسلما)[٥٥] ومن هذا الباب منع الإسلام من ان يشهر المسلم سلاحه ولو على سبيل المزاح كما روى ذلك أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة)[٥٦] وفي حديث جابر رضي الله عنه ، قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعاطى السيف مسلولاً)[٥٧] . وفي رواية أخرى : (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يتعاطون سيفاً مسلولاً فقال لعن الله من فعل هذا أو ليس قد نهيت عن هذا ثم قال إذا سل أحدكم سيفه فنظر إليه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده ثم يناوله إياه)[٥٨]. أو أن يأخذ سلاح غيره أو متاعه جادا أو لاعبا لما روى عبد الله بن السائب بن زيد عن أبيه عن جده ،رضي الله عنه ،أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً ، ومن أخذ عصا أخيه فليردها)[٥٩] وقد بوب البخاري باب في صحيحة سماه باب ما يكره من حمل سلاح في العيد و الحرام وذكر فيه حديثا عن سعيد بن جبير قال : (كنت مع أبن عمر حين أصابه

---

(52) رواه الإمام الربيع بن حبيب في مسنده ،ص٥٨برقم ٢١٥ ،مكتبة مسقط ط ١: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤ م.
(53) رواه الامام الربيع بن حبيب في مسنده ،ص ٥٨برقم ٢١٧ .
(54) رواه الإمام ربيع بن حبيب في مسنده ، ص ١٨١ برقم ٧١١ .
(55) رواه ابو داود كتاب الادب ، باب من يأخذ الشيئ على المزاح ، برقم ٥٠٠٤، ص٥٤١، بيت الافكار =الدولية ط:٢٠٠٤.
(56) رواه الترمذي في الكتاب الفتن ،باب ما جاء في اشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح ،برقم ٢١٦٢ ،ص٣٩٥ ،بيت الأفكار الدولية ط٢٠٠٤ م.
(57) رواه أبو داود في كتاب الجهاد ،باب في النهي أن يتعاطى السيف مسلولاً ،برقم ٢٥٨٨ ،ص ٢٩٣ ، و الترمذي في كتاب الفتن عن رسول الله ،باب في النهي أن يتعاطى السيف مسلولاً برقم ٢١٦٣ ، ص ٣٥٩ .
(58) رواه أحمد في مسنده ،مسند البصريين ، حديث أبي بكرة نفيع بن حارث بن كلدة ، ٥/ ٤١ ،برقم ٢٠٤٤٥ ، مؤسسة قرطبة القاهرة .
(59) رواه أبو داود كتاب الأدب ،باب من يأخذ الشيء على المزاح ، برقم ٥٠٠٣ ، ص ٥٤١ ، و الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلما برقم ٢١٦٠ ، ص ٣٥٩ .

سنان الرمح في أخمص قدمه فلزقت قدمه بالركاب فنزلت فنزعتها وذلك بمنى فبلغ الحجاج فجعل يعوده فقال الحجاج لو نعلم من أصابك فقال ابن عمر أنت أصبتني قال وكيف قال حملت السلاح في يوم لم يكن يحمل فيه وأدخلت السلاح الحرم ولم يكن السلاح يدخل الحرم) [60] . بل منع الإسلام كل وسيلة من شأنها أن تؤدي إلى الترويع محققا بذلك أعلى درجات الأمان التي يريدها الإسلام لبنيه فالحفاظ على النفس أحد الكليات الخمس التي أمر الإسلام بالمحافظة عليها ، فلم يشرع استعمال السلاح إلا في الحالات الضرورية فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (أن رجلا مر بأسهم في المسجد قد أبدى نصولها فأمر أن يأخذ بنصولها قد لا يخدش مسلماً) ، و في رواية : فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم))(أمسك بنصالها))[61] .و عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا مر احدكم في مجلس او سوق ، وبيده نبل ، فليأخذ بنصالها ، ثم ليأخذ بنصالها ، ثم ليأخذ بنصالها)[62] وفي رواية :(فليمسك على نصالها بكفه ان يصيب احدا من المسلمين منها بشيء)[63] ومن وسائل الحفاظ على النفس المحافظة على سلامة البدن من العلل والامراض فأمن الانسان في بدنه خير له من الدنيا كلها ومن عوفي في بدنه حيزت له الدنيا بكل ما فيها . فعنه صلى الله عليه وسلم انه قال :(من اصبح منكم امنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا [64] .

ويظهر من هذا كله اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالامن وحث امته عليه لان الاساس الذي تقوم به المجتمعات وتقوى به الجماعات وتنعم به الامم بل تعدى الامر ان صلى الله عليه وسلم كان يسأل الله تعالى في دعائه تثبيت روعه وجنانه وكان يستعيذ اذا مر بأي خوف .ففي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يقول :(اللهم استر عوراتي وامن روعاتي)[65] ، وفي الحديث الاخر :(كان اذا مر باية خوف تعوذ واذا مر باية رحمة سأل واذا مر باية فيها الله سبح) [66] وان ارادت ان تدرك معنى الامن في الإسلام فأنظر الى موقف السيرة المطهرة في ذلك في احلك المواقف وهو وقت الحروب والقتال ، في هذا الوقت العصيب وضع الإسلام الاسس والمبادئ الاخلاقية التي ينبغي ان يسير عليها المسلم في اثناء قتاله مع عدوه فمع تلك الشدة وذلك التخويف والارهاب الذي لاقاه المسلمون في بداية الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة من اضطهاد وقصوى وجبروت على ايدي كفار قريش الا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد دخوله مكة المكرمة ظافرا منتصرا ، لم يبادلهم بقسوتهم قسوة ولا بجبروتهم جبروتا ولا باضطهادهم اضطهادا ولا بظلمهم ظلما ولا بارهابهم ارهابا بل عفى واصفح عنهم وقال لهم :(من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن القى السلاح

---

(60) رواه الأمام البخاري في صحيحة في كتاب الجمعة ، باب ما يكره من حمل السلاح في العيد والحرم ٣٢٨/١ ،برقم ٩٢٣ .
(61) رواه البخاري في كتاب الفتن ، باب قول النبي من حمل السلاح علينا ٢٥٩٢/٦ برقم ٦٦٦٣ وفي كتاب الصلاة باب يأخذ بنصول النبل إذا مر المسجد ١٧٣/١ برقم ٤٤٠ ، و مسلم في كتاب البر و الصلة والأدب باب امر من مر بسلاح في مسجد او سوق أو غيرهما من المواضع ٢٠١٨/٤ برقم ٢٦١٤ .
(62) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والادب ، باب أمر من مر بسلاح في مسجد او سوق او غيرهما من المواضع ، ٢٠١٩/٤برقم ٢٦١٥.
(63) رواه البخاري في كتاب الفتن ، باب قول النبي من حمل السلاح علينا ، ٢٥٩٢/٦ برقم ٦٦٦٤ ، ومسلم في كتاب البر والصلة والادب ، باب امر من مر بسلاح في مسجد او سوق او غيرهما من المواضع ،٢٠١٩/٤، برقم ٢٦١٥.
(64) رواه الترمذي كتاب الزهد عن رسول الله ، باب في التوكل على الله ، برقم ٢٣٤٦ ،ص ٣٨٦.
(65) رواه ابن ماجه في كتاب الدعاء ، باب يدعو به الرجل اذا اصبح واذا امسى برقم ٣٨٧١، ص٤١٥، بيت الأفكار الدولية ط٤ ٢٠٠٤م.
(66) رواه احمد مسند باقي الانصار ، حديث حذيفة بن اليمان ،٣٨٩/٥برقم ٢٣٣٥٩.

فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن)[٦٧] ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الانساء والاطفال وكبار السن الذين لا دخل لهم في القتال فعن عمر بن المرقع بن صيفي بن رباح قال حدثني ابي عن جده رباح بن ربيع قال :(كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فرأى الناس متجمعين على شيء فبعث رجلا فقال انظر علام اجتمع هؤلاء فجاء فقال على امرأة قتيل فقال ما كانت هذه لتقاتل قال وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا)[٦٨]. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش او سريا اوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ، ثم قال :(اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلو من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلو ولا تقتلو وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فدعهم الى ثلاث خصال او خلال فايتهن ما اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى الإسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلو ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا ان يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فسلهم الجزية فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن فأرادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم اصحابكم اهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة الرسول واذا حاصرت اهل حصن فأرادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فأنك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا [٦٩].

ومن هنا نعلم ان الامن ركيزة اساسية وقاعدة عظمى ودعامة كبرى وهو اساس الملك وقوامه وعدته ونظامه تنمو به الاموال وتزكو به الاعمال وتتحسن به الاحوال وتشيع به الطمأنينة ويزداد به الرخاء ويكثر به النماء ،وينتشر به السلام ويأنس به الضعيف وتنتعش به الرعية وتقوى به بين الحاكم والمحكوم وتصل به الحقوق ويكبح جماع الظلم وتضمن به الحرية وتعمر به البلاد وينحدر به الفساد .

وهو من اهم مطالب الحياة واعظم مقاصدها اذ به صلاح الناس ومعاشهم واستقامتهم فهو ضرورة لازمة لا بد من توافرها في كل مجتمع يسعى الى تحقيق الإزهار والرخاء ،والطمأنينة والحياة الآمنة الرغيدة ، ولا يعرف مقدار الأمن فقده ، وقد قيل : الأمن والصحة والغنى ، لا يعرف حقها الا من كان خارجا عنها ، وليس يعرف حقها من كان فيها .وقد قال بعض الحكماء ، الامن أهنا عيش ، والعدل اقوى جيش ؛ لان الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ، ويحجزهم عن تصرفهم ، ويكفهم عن اسباب المواد التي بها قوام اودهم وانتظام جملتهم ؛ لان الامن من نتائج العدل ، والجور من نتائج ما ليس بعدل .

---

(67) رواه مسلم كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة ، ١٤٠٧/٣، برقم ١٧٨٠.
(68) رواه ابو داود كتاب الجهاد ، باب في قتل النساء برقم ٢٦٦٩ ،ص٣٠١ والعسيف بالعين والسين المهملتين والفاء أي اجيرا.
(69) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الامام الامراء على البعوث ، ١٣٥٧/٣ برقم ١٧٣١.

المبحث الثالث :

المبادئ الإسلامية وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي

إن المبادئ الإسلامية التي سعى الإسلام إلى تحقيقها هي أصل الإسلام الذي ينبغي للمسلم أن يسير على دربه ومناهجه لكن الفجوة التي وجدت بين المسلمين وبين هذه المبادئ التي أسلفنا الحديث عنها في سير الحضارة الإسلامية في عصورها الماضية على مختلف المراحل التي سلكها الإسلام هي التي أبعدتهم عن تطبيق الإسلام والبعد عنه ، والناظر إلى تاريخ المسلمين السابق ليجد هذا الأمر واضحا وشواهده بينة ودلاله واضحة وهذه الخللة الكبيرة التي حصلت في صفوف المسلمين اليوم والمفارقات العجيبة هي أثر لذلك كله فهي اثر تراكمت زمنية متتالية أثرت في كيان المسلمين وأوصلتهم إلى حافة الهاوية ولذا لا يمكن ان يتبوأ المسلمون مكانتهم اللائقة إلا بعد عودتهم الصادقة إلى هذه المبادئ مرة أخرى لا يقبلون التنازل في أي ركن من أركان أو حد من حدودها والقرآن يبين لنا ذلك فالله تعالى يقول: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

والمشركون لما جاءوا يطلبون التنازل من النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض مبادئه جاءهم الرد الحاسم من قبل الله عز وجل أن الإسلام لا يقبل المهادنة ولا التنازل في أمور العقيدة يقول الله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ{١} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ{٢} وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ{٣} وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ{٤} وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ{٥} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ{٦})[٧٠] .

وأنا أعجب تمام العجب من المسلمين يتحدثون عن أمجادهم الماضية التي تلت عصر النبوة الخاتمة ويفتخرون بتلك الأحداث العظيمة التي حصلت وهي تحمل في كيانها اثر الهزائم المتتالية في النفوس وذهبوا يبحثون عنها وشغلوا الكتب والمدونات بها دون التعقيب عليها بشيء صالح أو النظر في الصالح منها ليستفيد منه الإنسان ، بل لا زالوا إلى وقتنا الحاضر ينبشون هذه الكتب فإذا ما حصل بعضهم على أمر فيه تفرقة للمسلمين فكأنما ظفر بكنز من كنوز الدنيا والآخرة فجعل من المحبة قبة ومن الرماد نارا وسار ينتفخ في بوق الشيطان ليوقظ بذلك الفتن ويشعل نار الفرقة بين المسلمين ، بل والأدهى والأمر من هذا أن يتناسى بعضهم المبادئ الإسلامية والآداب الشرعية التي جاءت لتعالج هذه القضايا ويقع في المنهيات عنها .

ومن العجيب أيضا هذا التطور العلمي الهائل في الصناعات وغيرها من الأمور التكنولوجية والمسلمون ليس لهم من هذا كله إلا دور المورد فيتركون عقولهم جانبا ويعتمدون على عقول غيرهم وليت الأمر أقتصر على الأمور العظام ولكنهم اعتمدوا عليهم حتى في صنع الإبرة التي يخيطون بها أثوابهم والنار التي يوقدون بها مواقدهم وعندهم من المقومات الشيء الكثير الذي ينهض بهم والوسائل التي تقويهم ، والإسلام يدعوهم إلى طلب العلم والتفكير والبحث والتنقيب فنسوا هذا كله فأهملوا عقولهم وقعدوا أسارى التقليد والتبعية العمياء ....

(١) الكافرون .

وقد يظن البعض حينما نتحدث عن هذه الأمور أننا نتحدث عن أمور جانبية لا دخل لها والأمن الاجتماعي وربما ينسى البعض أن كل المقومات الدنيا التي خلقها الله لمنفعة البشر هي من المقومات هذه الحياة التي جعل الإنسان أن يستغلها أحسن استغلال والله تعالى يقول في كتابه العزيز: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [٧١]

فكيف نريد مجتمعا آمنا ينشر فيه لواء العدل الاجتماعي ولا يفهم جميع المقومات التي تؤدي إلى قيام هذا المجتمع ولا أظن عاقلا من العقلاء يقول بان مقومات الحياة ليست الأساس في قيام الإنسان في أمور حياته ومعاشه...

(71) سورة الملك ١٥.

المبحث الرابع : الإرهاب والأمن الاجتماعي

هذه المسألة الشائكة التي طالما تحدث عنها الناس وسارت بها الركبان وأقلقت الجميع وكان بها الأخذ والرد ، هي من مهمات هذا الموضوع والغاية فيما أحسب التي عقد لها هذا المؤتمر .

وإذا كان هنالك من حدث حولها فإن حديثي ربما سيختلف في الطرح ، إذ إن كثير من أعداء الإسلام جعلوا مسألة الإرهاب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإسلام وربما قادهم إلى هذه الفكرة هو هذا العنف الذي يقوده بعض المسلمين في بعض المجتمعات المسلمة ، مع أنهم يقرون أن ليس للإرهاب دولة تحده ولا بلدة يقوم عليه وإنما هو بفعل شرذمة من الخلق ربما ساءها التصرف وغمطت في الحقوق وظلمت أيما ظلم فلم تستطع الوصول إلى حقوقها إلا بهذه الطريقة ، وربما غير ذلك وبعضهم لا يجعل له سببا معينا وهذا موضوع الخطر حينما لا يدرك الإنسان أن لكل فعل ردة فعل مساوية له في المقدار ومضادة له في الاتجاه .

أما تعلق أعداء الله بوصف الإرهاب الدولة السلام في نظري هو تلك الفجوة الكبيرة التي وجدت بين المسلمين وغيرهم وسببها الأول والأخير هم المسلمون أنفسهم .

فيقرأ الكافر عن شرع الله عز وجل وما يكتبه بعض المسلمين عن عدالة الإسلام ومحاسنه العظمى فإذا ما دخل في المجتمع من مجتمعات المسلمين وأراد أن يجد التطبيق العملي لهذه المحاسن وتلك الصفات وجد التناقض العجيب الذي يبقى مدهوشا له ، وهو بجانب هذا يرى ويسمع عن أفعال إرهابية وقتل وتشريد يقوم بها بعض المسلمين فلا يعلم هل من كتب هو من أحلام الفلاسفة أم نسج خيال لا حقيقة له .

إن طرح هذه القضية يؤكد اهتمام النظار إلى الوصول إلى نتيجة إيجابية في حلها وبلوغ الغاية من اجتماعاتهم ومؤتمراتهم التي قصدوها .

والحقيقة التي لا مراء فيها – كما أسلفت – أن لكل سبب مسبب له فما الذي دفع مثلا بعض من المسلمين إلى أن يفعلوا هذه الأفعال المشينة وهي في نظر المسلمين وغيرهم والواقع مخالفة لمبدأ الإسلام مجانبة له بعيدة كل البعد عن الإنسانية التي يريدها الله عز وجل ويرمي إلى تحقيقها الناس تحدثنا في الأوراق السابقة عن المبادئ الكفيلة التي تحقق الإسلام والأمن والعدالة والإخاء والتواد والتراحم والتعاطف والوحدة وغيرها من المبادئ المهمة في القيام المجتمعات المسلمة ، ولكن ماذا حصل إذا وجدت خللة في إحدى هذه الأنظمة أو تلك المبادئ .

لا شك أن الإرهاب بمفهومه المعروف لا يأتي إلا إثر نتيجة حتمية تمخضت عنه لذا لا بد من تطوير هذه المسألة والنظر إلى أسبابها .

من المعلوم أن الإسلام لا يتعارض مع طبائع الناس ، بل يسعى إلى تنظيمها وتسهيلها وتعديل متطلباتها وميولها ، فلا يميل جانب على آخر ، فإن خرج الإنسان عن طوره وانقلب إلى حالة لا يرضاها الإسلام فلا بد أن يعود إلى أصله الذي أمره الله به وشرعه عليه وإلا خسر رضوان الله تعالى فلا بد من الموازنة في جميع الأمور .

ولو نظرنا في مراحل الإسلام المختلفة نجده يعالج مختلف القضايا ويحل أعظم المشكلات وحتى يتضح دور الإسلام في هذا المجال نطرح هنا قضية واحدة ليتضح فيها المقال بالمثال وهي قضية الاعتدال في النفقة قد يرى البعض ان هذا المر ليس ذي شأن في قانون الإسلام العظيم وليس الأمر

كذلك فهذه القضية مادامت تمس المجتمع الإسلامي وتؤدي إلى الخللة بين بنيه فهي من أعظم القضايا عنده فكيف عالج الإسلام هذه القضية ؟ .

الله تعالى حينما حبب جمع الأموال إلى الناس لم يتركها لنوازعهم ونزواتهم البشرية يتصرفون فيها كيفما يشاؤون بل وضع لها أسسا ومعايير تقوم عليها فكما جعل جمعها من الحلال أمر ألا توضع إلا في الحلال ، وعلى هذا فلا يجوز للإنسان أن يتخذ المال غرضا في المفاخرة ولا سبيلا للبذخ والإسراف،فأوجب عليه الاعتدال في جميع شؤونه من زكاة وصدقة وبر وعمل للخير وتوسط في الأنفاق بلا إفراط أو تفريط .

إن قاعدة الاعتدال يجب أن تضبط في كل شيء فالإسراف في الأكل يؤدي إلى زيادة الوزن وإصابة الإنسان بالأمراض المختلفة ، والسمنة التي يصبح بها الإنسان قليل الفعالية بطئ النشاط ، والإسراف في استخدام الماء يؤدي إلى ذهابه ونقص مخزونه ، وهلم جرا، إلى غيرها من الأمراض النفسية والاجتماعية التي يصيب المجتمع من فعل هذا المسرف فكيف ينظر الفقير وهو مدقع في فقرة إلى هذا الإنسان الذي يملك هذه الأموال الطائلة يرميها في المزابل ، من خلال مأكولاته ومشروباته الكثيرة ، يزرع الحقد ويجنى ثمرته هذا الغني .

إن الإسلام لايريد من الإنسان أن يكون عبد بطنه يعيش ليأكل ، ويغدو ويروح وليس له هم إلا مائدة عامرة بألوان الطعام يبتكر فيها الوسائل المختلفة التي تملأ بطنه ومعدته فهؤلاء لا يصلحون في هذه الحياة ، والعاقل يعلم تمام العلم أن ملذات الطعام وحطام الدنيا أنزل قدرا من أن يتفاني في طلبها او يسعى في تحصيلها .

أما إدعاء الناس بأحقيتهم في الحياة والاستمتاع بخيرها فقد كفلها الله تعالى بقوله :(لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [٧٢] فلا يريد السلام من أصحابه أن يكونوا بعيدين عن فطرتهم التي فطروا عليها ولكن بريدهم أن يكونوا تحت دائرة الاعتدال والتوسط.

فالاعتدال والتوسط أساس الفضائل ولبها ، والإسراف والتبذير منبع الفتن وعينها فهو يحذر الأنسان كل الحذر من أن يجنى على نفسه فيرديها بمهاوى الردى وهو غني عن ذلك .

إن ما يؤكده الشرع والعقل أن السرف مصدر ضرر ومصيبة للأفراد والمجتمعات وسبيل كل معضلة وعدوان وفساد.

---

(72) سورة المائدة ٩٣

فإذن مثل هذه القضية البسيطة تؤدي إلى نتيجة مؤرقة للمجتمعات إن لم يسع المسؤولون في حلهاويتخذوا الأسباب الكفيلة في علاجها فما بالنا بقضايا هي أعظم منها ان تركب رهن القيود والسلاسل حبيسة في مواضعها لا تقدير لأمثالها ولا نظر في أحداثها .

إننا نتحدث دائما عن حقوق المواطن تجاه دولته ونتناسى في الكثير الغالب عن حقوق الدولة تجاه مواطنيها.

ومن المسلم به أنه عندما يستشري الشر وتضيع الحقوق وتترنح الأفراد والجماعات تحت وطأة الظلم فلا بد من استعمال الشدة (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ{٣٩} وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ{٤٠} وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ{٤١} إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{٤٢})[٧٣] إذا أردتم أن تعلموا ما الذي جناه بعض المسلمين على أنفسهم فانظروا إلى أوضاع المسلمين وأحوالهم ، وأقوالهم وأفعالهم ، أوضاع تدع الحليم حيرانا واللبيب محتارا تنظر يمنة ويسرة فتجد مسلم همه أغنية ساقطة ، وأفلام هابطة ، وقصص فاضحة . وقضايا فاجرة وشهوات عارمة ، ألوان من المجون ، وأشكال من المعاصي .

ومعالم الدين مضاعة ودواعي الشيطان مطاعة ، وأركان الحق طمست وألسنة العدل خرست ، ورياح النهب والسرقة من كل مكان انفجرت وانبجست .

وأصبح التكاذب المستمر هو العملة المتبادلة والتجهم للحقيقة أساس كل سلوك. وجنون الرياء والظهور يفتك بالأفراد والأسر والطوائف.والغرائز الجنسية يستقدم فنونا من تقليد المنتصرين في الشرق والغرب . ويجعل المجتمع العربي خليطا من المضحكات المبكيات يندى له الجبين.

لم يترك بعضهم فضة إلا فضوها، ولا غلة إلا غلوها. ولا ضيعة إلا أضاعوها ، ولا بزة إلا بزوها ولا خلعة إلا خلعوها ولا ماشية إلا امتشوها ، ولا ذهبا إلا ذهبوا به ، ولا مالا إلا مالوا عليه ، ولا حالا إلا حالوا إليه ، ولا عقارا إلا اعتقروه ، ولا فرسا إلا افترسوه .

ظلم تراكمت سحائبها ، واستمرت مراكبها ، وطالت أحوالها وعمت أفعالها واتضحت ظلمها ، وبانت غممها .

ورعايا الله لا رياش يرفعهم، ولا معاش ينفعهم، حتى أصبح الحجاج في أيامنا أفضل العادلين وفرعون في بني إسرائيل من المخلصين المقربين.

وبعد هذا كله تأتي النكسة بأيدي المسلمين أنفسهم فما الذي يمنع الفقير أن يأخذ حقه بيده من مال الغني ولم يجد من يعنيه على أخذه.

وما الذي يمنع الضعيف أن يأخذ حقه بيده من القوي إذا لم يجد من يعنيه على أخذه.

وما الذي يمنع المظلوم أن يأخذ حقه من بين يدي ظالمه ولم من يجد من ينتصر له.

---

(73) الشورى ٣٩-٤٢.

وما الذي يمنع المحروم أن يأخذ حقه ممن حرمه، وهلم جرا.

والعجيب أن يمنع المسلم من أداء الصلاة الجماعة فإذا قام يؤديها فكأنما عملا كفرا بواحا يعاقب على فعله فإذا تنكر هذا الخير لمن منعه وقام يناضل للوصول إلى حقوقه بكل ما أوتي من قوة وبحسب درجة معرفته وعمله عد إرهابيا .

وإذا قام داعية من دعاة المسلمين يحذر المسلمين من داء الرذيلة والفحشاء والزنا والربا قيل عنه أنه رجعي .

وإذا قرئت أية من آيات الكتاب العزيز تفضح اليهود والنصارى قيل عن صاحبها أنه متعصب والسلام ينهى عن التعصب ، ويدعوا إلى الإسلام .

وهكذا تتناقض الأقلام العميلة لإتاهة الجماهير وتعمية السبيل أمام السائرين .

ومع هذه الحقائق الملموسة فإن العصابة المتاجرة بالقلم في بلادنا تنكر أن يكون للدين أي أثر فلا لا بد من طمس آثاره وتمويت البقايا منه.

لقد انقلبت الصورة في أذهان هؤلاء وأصبحت تدعوا أن الإسلام هو سبب كل توقف حضاري ودعاته حصن الرجعية وآفة المجتمع وغير ذلك من النعوت التي يخترعها سماسرة الغزو الثقافي.

إن تمويت الإسلام هدف مقصود لذاته ولو كان في ضياع العرب وفشل قضاياهم وتمزيق شملهم واضمحلال أمرهم إلى الأبد .

بيد أن الذين يبغون إبعاد الإسلام عن ميدان الكفاح بل إبعاده عن أسباب الحياة أو أبعاد أسباب الحياة عنه يمضون في طريقهم مكابرين.

ألا يدرك العقلاء أن الأمان منه ومنفعة ، وان الرذائل هوان وحقارة وذلة .

فماذا ننتصر بعد ضياع الأمانات وذاهب الفضائل وفقدان العفة وضعف الحياء الا ضياعا ما بعده ضياع وفوضى عارمة واختلال واعتلال .

أي خير يرتجي وأي سداد نريد وأي أمن نطلب وقد امتطينا ظهرا لا ينجو راكبه ولا يفضي إلى السلامة صاحبه فهو بين هلاك وموبق ، وأشراك توثق .

فهل ننتظر من هذه الفتن الا جمرها من هذا العظائم الا نارها وحرها .

ثم يأتي بعض الناقمين على هذه الحقائق يتحدثون عن الإرهاب وما صنع الإرهاب الا أنفسهم أليس من السذاجة أن يعلم الإنسان أن مكن الخطر بين يديه ولا يفر منه ولا يبتعد عنه ويطلب الحلول والحلول بين يديه ومن خلفه وأمامه .

ولكن الحقيقة التي ينبغي أن تقال أن هؤلاء الناقمين ما هم إلا قوم لا يقين لديهم ولا صلاة تناهم عن الفحشاء والمنكر وأن علاقتهم بالقران مقطوعة ممنوعة وما نسبهم إلا لظروف عارضة أو ليكيجوا له وهم داخل دائرته .

يقال للمريض هذا دواء علتك فيطلب الدواء في غيره والشفاء من عند ربه، أليس هذا ضرب من العبث وترك للحقائق ونبذل لمعاني التفكير السليم.

إننا ندرك يقينا أن الابتعاد عن هذا الدين سبب لكل مصيبة ولكننا في نفس الوقت نجعل الحواجز لمنيعة والسدود الحصينة في تطبيقه ونطلب من الجماهير أن يؤمنوا بربهم وأن يطبقوا شرعه ونسينا أنفسنا من هذا كله(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[٧٤].

(74) البقرة ٤٤.

خاتمة ملخص ما جاء في البحث وبعض المقترحات:

١. لن يجد الناس السعادة إلا في ظلال الإسلام ولا أمن ولا سرور إلا في كيانه ولن يدرك هذه الحقيقة إلا من اتخذ من كتابي الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دليلا هاديا .

٢. ما أصاب الإسلام من محن وإحن فهو من كسب المسلمين أنفسهم ولم يزول هذا النزيف الدامي ولا الحقد الدفين الذي يكن أعداؤهم عليه إلا بعودتهم إلا أصل النهج وأساس التشريع وأسسه ومبادئه الجمة .

٣. الحوادث الجمة والمصائب العظيمة تجارب من شأنها أن ينتفع منها الإنسان ومن طياتها يستفيد ليعرف بعدها الحق ويفتح عينيه على آلامها التي تلقتها هذه الأمة فيصحح المسار ويثوب إلى الرشد .

٤. الأمن الذي تبحث عنه المجتمعات المسلمة والكافرة على السواء هو هذا الأمن الإسلامي القرآني لا زيف يخامره ولا نفاق يداخله ، محبة وإخاء ورحمة وتسامح وإيثار وبذل ، بعيد كل البعد عن مواطن الريبة والشكوك والشحناء والتباغض والأنانية المريضة .

٥. الأمن هو كل مايحقق السكينة والطمأنينة والاستقرار ويبحث الهدوء وراحة البال ويبعد المخاوف على مستوى الفرد والجماعة .

٦. بالنظر إلى آيات من كتاب الله عز وجل وأحاديث من سنة النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم جاءت لتدلل على المعنى المختار للأمن.

٧. الأحكام الشرعية جاءت لتحافظ على الإنسان في نفسه أو ماله وعرضه إذ إن أمنة شرط لأداء العبادات والأعمال التكليفية وهو من أولى المقاصد للقيام بمصالح الدنيا والآخرة فكل ما يؤدي إلى الإضرار لنفسه أو بجزء من جسمه أو يفضي إلى الضرر يمنعه الإسلام ويحرمه بل من قواعده الكلية إن لا ضرر ولا ضرار في الإسلام والضرر

٨. المبادئ الإسلامية المتنوعة الكفيلة بتحقيق الاستقرار الأمن والعدالة إن سار الإنسان على طريقها.

٩. التربية الإسلامية والشورى والعدالة والمساواة والتآخي والحرية أهم المبادئ التي تحقق الأمن المجتمعي للناس.

١٠. لا يمكننا إقامة مجتمع آمن ينشر فيه لواء العدل الاجتماعي ما لم نقم فيه جميع مقومات الحياة التي يسرها الله تعالى في الأرض.

١١. تصحيح نظرة المسلمين إلى إسلامهم تصحيح لنظرة الآخرين إلى الإسلام.

١٢. لا بد من النظر إلى كافة القضايا التي تخص المسلمين داخليا وخارجيا وتصحيحها دون التغاضي عن أي قضية من قضاياه إذ السكوت عنها دون تقدير لأمثالها وتركها حبيسة في مواضعها تؤدي إلى نتيجة مؤرقة للمجتمعات .

١٣. من المسلمات عند العقلاء إن استشراء الشر وتضييع الحقوق وترنح الأفراد والجماعات تحت وطأة الظلم قضايا تؤدي إلى الإرهاب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر:

١- الأحكام السلطانية لأبي يعلي ص ٢٧ ، دار الفكر ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.

٢- التحرير والتنوير للعلامة محمد بن لطاهر بن عاشور ، الدارالتونسية ط : ١٩٨٥م.

٣- تفسير الفخر الرازي للأمام محمد الرازي ، دار الفكر ، ط٣ : ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤- جوابات الأمام السالمي ، الشيخ العلامة عبد الله بن حميد السالمي ، ط٣ : ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٥- سنن ابن ماجة ، بيت الأفكار الدولية ط ٢٠٠٤م.

٦-. سنن ابي داود ، بيت الأفكار الدولية ط : ٢٠٠٤م .

٧- سنن ابي داود ، بيت الأفكار الدولية ط : ٢٠٠٤م ..

٨-. سنن الدار قطني ، دار المعرفة بيروت ط :١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م ، ط: السيد عبد الله هاشم المدني .

٩- شرح النيل للشيخ العلامة محمد يوسف أطفيش ، مكتبة الأرشاد جدة ، ط٣ : ١٤٠٥ه -١٩٨٥م.

١٠- صحيح الأمام البخاري ، ت : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ط ٣: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

صحيح الامام مسلم ' دار إحياء التراث العربي ،ت : محمد فؤاد عبد الباقي.١١ -١

١٢- العدالة الاجتماعية في الإسلام لسيد قطب ، ص ٤٧-٤٨ ، دار الشروق ، ط٩: ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

١٣- فتاوى النكاح ، سماح الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي ، ط٢: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، الأجيال ، سلطنة عمان .

١٤- في ظلال القرآن لسيد قطب ، دار الشروق ط : ٣٣، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٥- القاموس المحيط للفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، ط٤: ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٦- الكشاف لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية ط٣: ٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣م. الصادق ابراهيم عرجون ، محمد بحث وتحقيق منهج ورسالة ١٧٢- محمد رسول الله دار القلم دمشق ،

١٨- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ، مكتبة لبنان بيروت ، ت : محمود خاطر ،

١٩- مسند الإمام احمد ، مؤسسة قرطبة القاهرة ، بدون .

٢٠- مسند الإمام ربيع بن حبيب ، مكتبة مسقط

٢١- مصنف عبد الرازق ، دار احياء التراث

٢٢- معارج الأمال تأليف الشيخ العلامة عبد الله بن حميد السالمي

٢٣- منهج الطالبين للشيخ خميس بن سعيد الشقصي ، مكتبة المسقط

٢٤- النمهج المسلوك لعبد الرحمن الشيرزي

٢٥- الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت

٢٦- نظام الإسلام لمحمد المبارك ص٤٥ وما بعدها ، ط دار الفكر